

المبحث الثاني

آلات الدور الابفيلي

وكما سبق ذكره فان منطقة اولدوفاي الغنية بموجوداتها الاثرية من الفترة التي تحددت بحوالي مليوني سنة والتي تم فيها اكتشاف نماذج من الانسان الماهر وتم العثور فيها على نماذج من الآلات الحصوية وجدت في الطبقة الثانية منها وهي الاحدث زما الآلات الابفيلية . ولقد عثر على حوالي تسعة آلاف قطعة في هذه الطبقة وساهمت هذه الآلات وبشكل واضح في تحديد معالم وأسلوب تهذيب مختلف الآلات الحجرية قياسا بصناعة الآلات الحصوية من الفترة السابقة وسميت هذه الآلات ابفيلية نسبة الى اسم موقع ابفيل في منطقة السوم في شمال فرنسا . وفي هذا الموقع بالذات تم اكتشاف آلات حجرية في طبقتين للسكن . وكانت هذه الآلات عبارة عن نوع من الفؤوس المشغولة أو المهذبة بأسلوب تشظية الحجر بحجر آخر ، أو يضرب حجر بآخر وفق نظام واسلوب ضرب خاص (٧) . وعرفت مثل هذه الصناعة الحجرية التي تقوم على الاستفادة من لب الحجر بصناعة اللب أو النواة Core - industry .

ان مثل هذه الآلات كانت تعرف بين الباحثين فيما مضى بالصناعة الشيلية وكان ظهورها في بدايات عصر البلايستوسين . والمعروف ان التنقيبات الجديدة والبحوث المتعمقة ادت الى وضع ترتيب جديد لتعاقب فترات صناعة الآلات الحجرية وخاصة بعد اكتشاف المزيد من النماذج لمثل هذه الآلات في مناطق أخرى في شمال افريقيا . وبسبب غزارة وتنوع الآلات الابفيلية المكتشفة في مناطق سانت اشيل ، في فرنسا ، ومناطق أخرى في بلجيكا ووادي السين والسوم وشارنت في شمال فرنسا ، فقد اقترح العالم المتخصص هنري بروي تقسيم هذه المرحلة الحضارية في صناعة الآلات

عصور قبل التاريخ

الابفيلية الى سبع مراحل ثانوية وضح خلالها درجات التطور واختلاف الاساليب في صناعتها (٨) .

واكتشفت هذه الآلات في مواقع شمال افريقيا واعتبرت ممثلة لاقدم المراحل النموذجية لهذه الصناعة لحد الآن . ويرجح الباحثون المتخصصون ان تكون النماذج المكتشفة في شمال افريقيا الاصل في صناعة هذه الآلات الابفيلية .

ان اشكال الفؤوس اليدوية المصنوعة من الحجر وبصورتها الخشنة واشكالها التي تشبه شكل الكمثرى اعتبرت آلات الاساس الصناعي النموذجي المميز لطراز صناعة مثل هذه الادوات . ولقد تم تحديد زمن مثل هذه الصناعة في الفترة غير الجليدية الاولى المحصورة بين جليد كنز ومندل .

اما بالنسبة للمواقع الرئيسية التي اكتشفت فيها نماذج من هذه المرحلة الصناعية المهمة في شمالي افريقيا فيبرز الموقع الشهير بكهف هوافطيج ، القريب من مرسى سوسة في ليبيا وتعتبر مكتشفات هذا الكهف مثيرة للغاية لان السكن فيه تميز بالاستمرارية منذ العصر الحجري القديم الادنى وحتى العصر الحجري الحديث أي أن مجموع فترات الطبقات المكتشفة في هذا الكهف استمرت تسعين الف عام تقريبا (٩) .

ومن موقع قفصنة ، المستوطن المعروف باثاره من فترة العصر الحجري الحديث في شمال افريقيا ، والذي يقع في جنوب العاصمة تونس ، تم اكتشاف مجموعة كبيرة من الآلات الابفيلية اضافة الى بقايا من الآلات الحجرية من الفترة اللاحقة ، أي فترة صناعة الآلات الحجرية الاشولية (١٠) .

لقد ظلت هذه الاداة المعروفة بصناعة اللب أو كما يسمونها Coup-de-poing اي الفاس اليدوية ، الاداة النموذجية المصنوعة من حجر الصوان طيلة الفترة المعروفة بالابفيلية . ولكن في

مراحلها الأخيرة تميزت بصناعة ادق ولمسات تذهيبية أكثر عدداً . وصناعة الفترة
الأخيرة من مراحل الحضارة الابفيلية يسميها البعض من الباحثين
بالصناعة الكلاكتونية (١١) . ان هذه الآلات كانت في السابق تدرج ضمن
العصر الاشولي ولكنها في الحقيقة تعود لاواخر العصر الابفيلي حسب أحدث
الدراسات . ولقد مهدت هذه الصناعة الطريق الى تطوير أساليب الصناعات
الأخرى والتي تركز على الاستفادة من نواة القطعة الحجرية وجعلها ذات
حافات حادة . والمعروف ان التسمية «كلاكتونية» جاءت نسبة الى موقع
كلاكتون ، Clacton-on sea في انكلترا ، والذي يقع في مقاطعة
اسكس في الجنوب الشرقي من انكلترا وقريبا من ساحل قديم لنهر التيمس .
كذلك اكتشف في موقع آخر في منطقة بارنفيلد الذي يقع في مقاطعة كنت ،
وهو موقع سوانس كومب ، Swanscombe حيث وجد ان الطبقات
السفلى فيه تحتوي على نماذج مشابهة لمثل هذه الآلات ولكنها تسبق الاشكال
التي عرفت فيما بعد بالصناعة الاشولية .

«مميزاتها»

والصناعة الكلاكتونية التي وجدت في هاي لودج High Lodge
الواقعة في منطقة ملدن هل Mildenhall وجد انها تتميز
بانتاج المقاشط ومن نوعيات مختلفة وتتميز صناعتها باعتناء بارز بواسطة
تهذيبها بحيث تترك نتوءات حادة ناتئة (١٢) كذلك تتميز الآلات الكلاكتونية
بكونها سميكة ويبلغ طولها حوالي العشرين سم (١٣) . ولقد امكن تشخيص
ثلاثة مراحل متطورة في صناعة الآلات ، تتميز المرحلة الثانية منها فقط
بصناعة بعض الآلات المعروفة بالفؤوس في موقعي هاي لودج ودارن هل في
كمبرج . وعرفت من الآلات الكلاكتونية أيضا آلات قاطعة من الصوان
وهي في الحقيقة عبارة عن شظايا خشنة (١٤) ومثل هذه الاشكال من الآلات
المصنوعة من الشظايا تشبه كثيرا الآلات المصنوعة من النواة ، ومن هذه
الآلات الحجرية المشظاة آلات الفرم المعروفة باسم Choppers (١٥)
ووجدت أيضا النصال وما يمكن تسميتها بالرقائق الكلاكتونية (١٦) .

واللباب الحجرية هذه تكون ذات شكل مخروطي مزدوج تقريبا وذات ندب عميقة تدل على استخدام طريقة ضرب الحجر بحجر آخر ، ولا توجد على مثل هذه الآلات العلامات الدالة على التشذيب الاولي الذي يميز عادة طراز الصناعة الليفالوازية (١٧) .